المخطوطات

كتاب اللفظ المكرم بخصائص النبي صلى الله عليه وسلم

لمحمد بن محمد بن عبد الله بن خيضر الخيضري

إعداد : صالح سليمان الحجي

مقــدمة

حظيت سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم باهتمام العلماء المتقدمين والمتأخرين على حد سواء ، ففي الوقت الذى ترك لنا الأوائل تراثا عظيما يتمثل فيما ألفوه من الكتب والرسائل إهتم المحدثون بإخراج هذه المؤلفات إلى النور بتحقيقها ونشرها وتعميم الفائدة منها إلى جانب القيام بالدراسات والبحوث المتعلقة بهذا الموضوع .

غير أنه رغم كل ذلك لم تزل نسبة كبيرة من المخطوطات العربية في حكم المجهول المفقود نظرا لعدم توفر الاهتمام الكافي بهذا التراث سواء من قبل القائمين على المكتبات العامة منها والخاصة ، أو من قبل الباحثين ومن يعول عليهم في العناية بهذا التراث دراسة وتحقيقا ونشرا .

بين يدينا الآن كتاب في السيرة النبوية ، ألف في القرن التاسع الهجري وصاحبه علم من أعلام ذلك القرن ، وقفت على نسخة منه مخطوطة في المكتبة العامة السعودية بالرياض و بذلت جهدا في البحث حول هذا الكتاب لمعرفة ما إذا كان قد طبع أو حقق فلم أجد ما يثبت ذلك (١) فكان هذا حافزا لي لتقديم هذا العرض الموجز عن الكتاب وعن المخطوطة التي وقفت عليها والمخطوطات الأخرى ، والله أسأل التوفيق .

● بكالوريس تاريخ من جامعة الرياض عام ١٣٩٣ هـ . رئيس قسم المخطوطات بعمادة شؤون المكتبات بجامعة الرياض .



الكتاب ومؤلفه

عنوان الكتاب كما ورد في ديباجته وفي المصادر «اللفظ المكرم بخصائص النبي صلى الله عليه وسلم»(٢) وأحيانا «اللفظ المكرم بخصائص النبي الأعظم»(٣) أو «اللفظ المكرم بخصائص النبي المحترم» (٤) .

وهنا تجدر الإشارة إلى أنه قد ورد في كشف الظنون ذكر هذا الكتاب وكتاب آخر بالإسم نفسه لشهاب الدين أحمد بن عبد السلام الشافعي المتوفي سنة ٩٣١ هـ (٥) .

أما المؤلف فهو محمد بن محمد بن عبد الله بن خيضر (بكسر الضاد) بن سليمان بن فلاح بن حميد ،الخِيضرى (بكسر الضاد)، الزبيدى الدمشقي الشافعي الحافظ ، قطب الدين ، أبو الخير ، ولد سنة ٨٢١ هـ وتوفي سنة ٨٩٤ هـ . (٦) قال عنه الجلال السيوطي في نظم العقيان : « ... أقبل على الحديث صغيرا فأكثر من السماع ولازم الحافظ ابن ناصر الدين فتنبه به ثم لازم الحافظ ابن حجر وتخرج به ووصفه بالحفظ »(٧) . وقد ذكرت مصادر ترجمته كتبا كثيرة له ، ذكر منها صاحب هدية العارفين سبعة عشر كتابا من بينها هذا الكتاب و (الإفتراض في دفع الاعتراض) ، (الإكتساب في تلخيص كتب الأنساب) ،(البرق اللموع لكشف الحديث الموضوع) ، (صعود المراقي شرح ألفية العراقي) ، (طبقات الشافعية) ، (المنهل الجاري المجرد من فتح الباري) (شرح الجامع الصحيح للبخاري).

محتويات الكتاب وأقسامه

بدأ المؤلف كتابه بديباجة ضافية شرح فيها دواعي التأليف والظروف التي مر بها والطريقة التي سار عليها في تصنيف هذا الكتاب ومهد للموضوع بمقدمتين ، الأولى فيما قيل في جواز الكلام في مسائل الخصائص ، والثانية في نقل كلام الشافعي رضي الله عنه فيما خص الله به رسوله وافترضه عليه . ثم شرع في عرض الخصائص النبوية الكريمة على نحو ما سار عليه الأئمة قبله حيث قسمها إلى أربعة أنواع : واجبات ومحرمات ومباحات وفضائل ، وتضمن كل نوع منها عدة أقسام ومسائل وتنبيهات .

مخطوطات الكتاب

من خلال البحث فيما وقفت عليه من فهارس المخطوطات تبين أن للكتاب عدة نسخ مخطوطة منها واحدة في المكتبة العامة السعودية بالرياض وأربع نسخ في دار الكتب المصرية ونسخة في المكتبة الأزهرية ونسخة سابعة في مكتبة آصفية بالهند .

أولا : نسخة المكتبة العامة السعودية بالرياض :

بدأت بالحديث عن هذه النسخة لسببين ؛ الأول أني قد وقفت عليها ونظرت فيها نظرة فاحصة والثاني ما سنتطرق إليه بعد قليل من إحتمال كونها نسخة المؤلف .

ويمكن إجمال وصف هذه النسخة على النحو التالي :

١ ــ رقمها ٨٦/٢٢٤ .

٢ ــ تقع في مجلد واحد في ٧٥٥ صفحة بمقاس ١٤×٢٠٫٥ سم ، مسطرتها ٢٥ سطرا .



صفحة من المخطوطة وفيها نموذج للتصحيح والتعديل في نص الكتابة.

٣ ــ نسخة تامة ، حالتها جيده رغم ما يظهر في بعض أجزائها من آثار البلل والرطوبة ، خطها نسخ حسن .
٤ ــ رؤوس الفقر و بعض الكلمات بمداد أحمر .
٥ ــ في كثير من الهوامش توجد تصحيحات وتعليقات واضافات غالبا ما تنتهي بكلمة (صح) أو (انتهى) .
٦ ــ أرقام الصفحات كتبت بخط حديث .

٧ ــ في وجه الورقة الأولى نبذة عن الكتاب ومؤلفه يبدو أنها أضيفت بعد كتابة النسخة . وفي هامش هذه الصفحة كتبت العبارة التالية بخط حديث جدا «هذه النسخة بخط المؤلف رحمه الله» .

٨ ــ في الصفحة الأخيرة اشارة إلى أن هذه النسخة قد قوبلت سنة ١٠٦٣ هـ على يد أحمد بن العجمي .

٩ ــ **أول المخطوطة :** «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم الحمد لله الذى اختص نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بأشرف الخصائص وعصمه بما منحه من التكريم بمقام النبوة ... أما بعد فهذه درر فاخرة وروضات زاهرة يقربها الناظر و ينشرح لها الخاطر تشتمل على الخصائص المأثورة والمناقب المبرورة التي اختص بها سيد الأولين والآخرين ... جمعتها ودواعي الطلب محجبة الأستار و بواعث التحصيل مقسمة الأفكار ... وأنا معوق بمسجد أبي الدرداء رضي الله عنه بقلعة الشام ... وسميته اللفظ المكرم بخصائص النبي صلى الله عليه وسلم» .

وآخرها : «قال مؤلفه ادام الله أيامه الزاهرة بمحمد وآله وسلم هذا آخر ما تيسر لي جمعه من اللفظ المكرم بخصائص النبي صلى الله عليه وسلم وزاده الله شرفا وتعظيما بمنه وكرمه وعلقه على استعجال لأمر اقتضاه الحال مؤلفه الفقير إلى عفو ربه المستقيل من زلله وذنبه محمد بن محمد بن عبد الله بن خيضر الخيضرى الشافعي غفر الله ذنوبه وستر عيوبه ... ورضي الله تعالى عن الصحابة أجمعين بمنه وكرمه آمين آمين يارب العالمين» .

١٠ ــ أقسام الكتاب في هذه النسخة كما يلي :
- المقدمة ص ٢ ــ ١٣
- قسم الواجبات ص ١٣ ــ ١٢٣
- قسم المحرمات ص ١٢٣ ــ ١٩٢
- قسم المباحات ص ١٩٣ ــ ٣٩٠
- قسم الفضائل والكرامات ص ٣٩٠ ــ ٧٥٥

ثانيا : مخطوطات دار الكتب المصرية :(٨)

ورد في فهرس دار الكتب المصرية ذكر أربع نسخ مخطوطة من هذا الكتاب بإشارة مقتضبة جدا إذ لم تذكر أية بيانات عن هذه المخطوطات سوى أرقامها باستثناء النسخة الرابعة التي أشير إلى أنها منقولة من نسخة بخط المؤلف . وأرقام هذه النسخ الأربع (٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ١٧٣٩ ، ١١٨ م) .

ثالثا : مخطوطة المكتبة الأزهرية : (٩)

حسبما جاء في فهرس الأزهرية فإن هذه النسخة تقع في مجلد، مكتوبة بخط معتاد ، في ٥٤١ ورقة ، مسطرتها ١٧ سطرا ــ ٢٣ سم ، وأولها يتفق تماما مع أول النسخة المحفوظة بالمكتبة العامة السعودية بالرياض . أما رقمها في المكتبة فهو(٩٠٩) ٢١٣٤

رابعا : نسخة مكتبة آصفية بالهند : (١٠)

وردت الاشارة إليها في فهرس (كتبخانه آصفية) على أنها محفوظة برقم ٩٥ ــ السيرة النبوية وخطها نستعليق حديث ، مجهولة التاريخ واسم الناسخ ، تقع في ٤٥٤ ورقة ، مسطرتها ١٣

سطرا ، أولها متفق تماما مع أول نسختي المكتبة السعودية والمكتبة الأزهرية .

نسخة المؤلف (؟)

نظرا لعدم وجود الدليل القاطع بتوفر نسخة المؤلف فإن لدينا ميلا قويا لأن تكون النسخة المحفوظة بالمكتبة العامة السعودية بالرياض هي النسخة التي كتبها المؤلف استنادا إلى عدة أمور يمكن إيجازها في النقاط التالية :

١ ــ الاشارة الواضحة في آخر هذه النسخة إلى أنها بخط المؤلف حيث جاءت العبارة التالية : «قال مؤلفه أدام الله أيامه الزاهرة .. هذا آخر ماتيسر لي جمعه من اللفظ المكرم بخصائص النبي صلى الله عليه وسلم ... وعلقه على استعجال لأمر اقتضاه الحال مؤلفه الفقير ... محمد بن محمد بن عبد الله الخيضري الشافعي ...» فهذا النص الصريح وإن كان مثله لا يؤخذ دائما كحجة قاطعة لاحتمال أن يكون منقولا عن الأصل إلا أنه يمكن الاستناد إليه إذا توفر له سببان ؛ الأول وجود قرائن أخرى مؤيدة ، والثاني عدم ثبوت ما ينفيه . وكلاهما هنا متوفران .

٢ ــ التصحيحات والتعليقات والاضافات التي تظهر في هوامش هذه النسخة جاءت بصورة لاتحدث في الكتب القديمة إلا على يد المؤلف نفسه فكثيرا ما شملت هذه التصحيحات كشط أجزاء من المتن وتعديل نصه وصياغته بشكل يستبعد أن يحدث من مجرد ناسخ أو ناقل للكتاب . ومن ناحية ثانية فان هذه الحواشي والتصحيحات كتبت بخط يتفق كثيرا مع نموذج خط المؤلف المثبت في كتاب الأعلام (الجزء الحادى عشر ، اللوحة رقم ١٢٤٠) .

٣ ــ بمقارنة الخط الذى كتبت به هذه النسخة بنموذج خط المؤلف المشار إليه آنفا لا تبدو فروق كبيرة في رسم الحروف وطريقة الكتابة وإن بدى بعض الاختلافات فربما يكون لاختلاف قطة



«نموذج لبعض الحواشي المكتوبة بخط يشبه إلى حد كبير خط المؤلف المثبت في كتاب الأعلام للزركلي»

القلم أو نوعيته دور في ذلك ، ولعلنا لا نبالغ إذا فسرنا سببا آخر بتأثر نفسية المؤلف بالظروف التي مر بها أثناء تأليف كتابه وهو «معوق بمسجد أبي الدرداء بقلعة الشام» (١١) ثم «علقه على استعجال لأمر اقتضاه الحال» (١٢) .

٤ ــ هذه النسخة قوبلت سنة ١٠٦٣ هـ وهذا يعني أنها كتبت قبل هذا التاريخ ، و يبقى تقدير تاريخ الكتابة متعلق بما يتوفر من دلائل أوقرائن أخرى .

٥ ــ لم تتوفر لنا أية معلومات عن وجود نسخة المؤلف في أي مكان آخر ، ولعل هذا يقلل الشك بنسبة هذه النسخة إلى المؤلف . والله أعلم .

تنبيه

هذا الكتاب كما يتضح من محتواه يبحث في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال ذكر خصائصه وفضائله ، وقد أجمعت جل المصادر على تصنيفه ضمن كتب السيرة النبوية باستثناء فهرس المكتبة الأزهرية وفهرس دار الكتب المصرية فقد ورد فيها ضمن كتب علم الحديث ، والله أعلم بالصواب .

كلمة أخيرة

إنني إذ أقدم هذه المساهمة المتواضعة بالتعريف بهذا الكتاب لآمل أن يكون في ذلك دافع للاهتمام به ودراسته بشكل أوسع من قبل المهتمين بالتراث الاسلامي والسيرة النبوية ، خاصة إذا لم يكن الكتاب قد طبع أو نشر من قبل كما اجتهدت في التثبت من خلال هذا العرض السريع ، فالمجال واسع لتقديم الدراسة الكافية لإبانة الحقيقة التي يجب أن تبنى عليها معلوماتنا عن هذا الكتاب . وإنني لأرجو الله أن يجعل لهذا الجهد ثمرته ولهذا الاجتهاد نصيبا وافراً من الصواب وما التوفيق إلا بالله .

الهوامش

(١) حينما ذكر الزركلي هذا الكتاب ضمن مؤلفات ابن الخيضري اشار إلى أنه لازال مخطوطا ، ولم يذكره المنجد في (معجم المخطوطات المطبوعة بين سنتي ١٩٥٤ و ١٩٧٠ م) كما لم يرد ذكره في (معجم المطبوعات العربية) لسركيس ، ولم أجده في بعض المكتبات مثل المكتبة المركزية بجامعة الرياض وغيرها .

(٢) كذا في النسخة المخطوطة بالمكتبة العامة السعودية بالرياض وفي بعض المصادر .

(٣) خير الدين الزركلي ؛ الأعلام ، الطبعة الثالثة ، ج ٧ : ٢٨٠

(٤) فهرست مشروح بعض كتب نفيسة قلميه مخزونة كتب خانة آصفية سركار عالي ، دار الطبع سركار عالي حيدر آباد الدكن ، ١٣٥٧ هـ ، المجلد الثاني : ٢٣

(٥) حاجي خليفة ؛ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،منشورات مكتبة المثنى — بغداد،؟،المجلد الثاني : ١٥٥٩

(٦) خير الدين الزركلي ؛ المصدر السابق ، ج ٧ : ٢٨٠ ، عمر رضا كحالة ؛ معجم المؤلفين ، مطبعة الترقي بدمشق ، ١٣٨٠ هـ ج ١١ : ٢٣٧ — ٢٣٨ ، اسماعيل باشا البغدادي ؛ هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، مكتبة الإسلامية والجعفري تبريزى ، الطبعة الثالثة ، طهران ، ١٩٤٧ ، المجلد الثاني : ٢١٥ — ٢١٦

(٧) جلال الدين السيوطي ؛ نظم العقيان في أعيان الأعيان ، حرره فيليب حتى ، ١٩٢٧ م ، المطبعة السورية الأمريكية في نيويورك ، ص ١٦٢

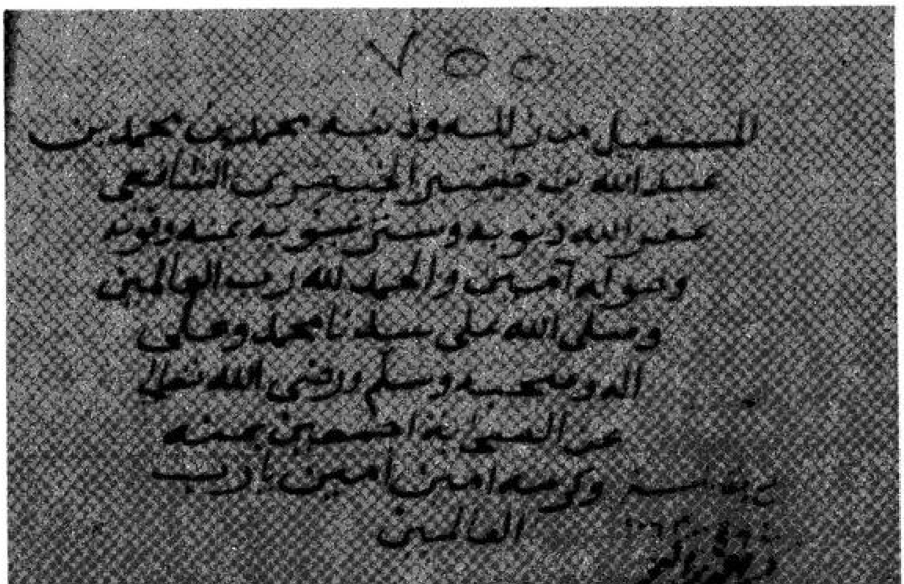
(٨) دار الكتب المصرية ؛ فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار لغاية سنة ١٩٢١ م ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٢ هـ ١٩٢٤ م ، ج ١ : ١٤٢

(٩) المكتبة الأزهرية ؛ فهرس الكتب الموجودة في المكتبة إلى سنة ١٣٥١ هـ ، مطبعة الأزهرية ، الطبعة الثانية ، ١٣٧١ هـ ، ج ١ : ٥٨٧

(١٠) فهرست مشروح بعض كتب نفيسة قلمية مخزونة كتب خانه آصفية سركار عالي ، دار الطبع سركار عالي حيدر آباد الدكن ، ١٣٥٧ هـ ، المجلد الثاني : ٢٣

(١١) ص ٢ من المخطوطة .

(١٢) ص ٧٥٤ من المخطوطة .


٧٥٥
[illegible] محمد بن
عبد الله بن خيضر الخيضري الشافعي
غفر الله ذنوبه وستر عيوبه [illegible]
[illegible] آمين والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم ورضي الله تعالى
عن الصحابة أجمعين [illegible]
[illegible] آمين يا رب
العالمين

الصفحة الأخيرة من المخطوطة